

**جماليات تصوير الطبيعة في كتاب
رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي
الباحثة ريام لطيف ذنون
الأستاذ المساعد د. غيداء أحمد سعدون
جامعة الموصل - كلية التربية للبنات- قسم اللغة العربية**

الملخص

يضم كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي (ت685هـ) مختارات شعرية انتقاها المؤلف من مميز وغريب شعر شعراء الأندلس بخاصة وقليل من شعر شعراء المغرب العربي وصقلية، وهو من الكتب التي لم تلقَ اهتمامًا من الدارسين، فعمدنا في هذا البحث على تسليط الضوء على جماليات الصور الشعرية الأندلسية للطبيعة فيه، وهي من الصور المبهرة بجمالها وخيالها. وقد لاحظنا أنّ تصوير الطبيعة الحية يغلب على تصوير الطبيعة غير الحية في اختياراته؛ مما حدانا الى تقديمها، حيث قسمنا البحث على قسمين: تضمن الأول منهما تصوير الطبيعة الحية، وقد جعلناه في محورين، الأول للنباتات، والآخر للحيوانات، أما القسم الثاني فتضمن تصوير الطبيعة غير الحية المتمثلة في النجوم والكواكب والنار والأنهار وغيرها. وقد وقفنا على الأساليب التي أبدع بها الشعراء في إبراز جماليات الصورة من خلال الاعتماد على الصور البلاغية وأساليبها، والصور الحسية (الشمية، والذوقية، والبصرية، واللمسية، والسمعية) والصور الحركية واللونية والضوئية، وغيرها من الأساليب التي تساهم في إبراز جماليات الطبيعة وتعكس لنا صورها التي يراها الشاعر من منظوره الوصفي والتخييلي.

The Aesthetics of Depicting the Nature in the book (The Banners of the Highlighted and the Purposes of the Eminent) Ibn Saeïd Al-Andalusi

Researcher Reyam Lateef Thanoun

Ass. Prof. Dr Ghaida Ahmed Sa'adoun

University of Mosul, College of Girls, Department of Arabic Language

ABSTRACT

The book (The Banners of the Highlighted and the Purposes of the Eminent) by Ibn Saeïd Al-Andalusi (d. 685 AH) included the poetic anthologies selected by the author from the oddities of Andalusian and Moroccan poetry in general. In this research our study focused on highlighting the aesthetics of the poetic images chosen by Ibn Saeïd Al-Andalusi in depicting nature. We have already come across that the

depiction of living nature prevails over the depiction of non-living nature in his choices, which prompted us to present them. The present research is divided into two parts, the first of which included depicting living nature, and we subdivided it in two axes, the first for plants, and the other for animals, while the second axe included depicting non-living nature represented by stars, planets, fire, and others. We have examined the methods by which the poets excelled in highlighting the aesthetics of the image by depending upon the rhetorical images and their methods, and sensory images (olfactory, gustatory, visual, tactile, and auditory) and kinetic, color and light images, and other methods that contribute to highlighting the aesthetics of nature and reflect to us a picture of nature that the poet sees from his descriptive and imaginative perspective.

توطئة:

إن الطبيعة بأنواعها مصدر حياة الإنسان بعد أن خلقه الله تعالى، فيقول عز وجل: "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَنْبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ" (1)، فالإنسان تأقلم مع هذه الطبيعة واكتشف مكوناتها، واستفاد من خيراتها، فارتبط بها وتلاحم معها تلاحماً أبدياً، وأضفت الجمال على حياته بصورة عامة، فراح يتأملها ويسعى إلى الكشف عن الجمال المكنون بها محاولاً وصف إحساسه وانبهاره بها وتخيّلها وتوثيق ذلك كله في أدبه شعراً ونثراً، رسماً لوحاته الفنية بريشة الأديب لا الرسام، متأملاً ومُطلقاً خياله في تصوير الطبيعة الحية المتمثلة بالنباتات والحيوانات، وغير الحية بما يمثلها ما حوله من مظاهر طبيعية سماوية وأرضية كالشمس والقمر والنجوم والكواكب والأشجار والأنهار والأحجار وغيرها.

وقد ضمن ابن سعيد كتابه (رايات المبرزين) اختيارات شعرية لشعراء الأندلس والمغرب العربي وصقلية، ولا بد أن يكون لتصوير الطبيعة مكانة مهمة فيه لما تتمتع به هذه البلاد من جمال خلّاب لها وبخاصة في بلاد الأندلس، وهي المؤثر الكبير في طبيعة الأديب وبخاصة الشاعر الأندلسي الذي أثارته فنظم الشعر فيما رآه وسمعه وأحسّ به وتناغم مع عواطفه وانسجم مع احتياجاته النفسية معتمداً على أسلوب الوصف ورصد ملامح الجمال فيها.

فالطبيعة صورة جميلة جاهزة صبّ الشاعر فيها مشاعره وعواطفه، وهي وسيلة مهمة لتحقيق هدفه في إضفاء الجمال الجاذب للمتلقي والمخلّد لأدبه؛ حيث يستوحى صورته منها لتكون المصدر الأساس للتعبير عن أفكاره، معتمداً في ذلك على أسلوب الوصف المميز لها عما هو عند الشاعر المشرق، وفي هذا قال الدكتور عمر الدقاق: ((إنّ شعر الوصف بصورة عامة ووصف الطبيعة بوجه خاص، أصبح له شأن عند عرب الأندلس لم يكن مثله عند أقرانهم في المشرق، وذلك استجابة منهم لمؤثرات البيئة وما انطوت عليه بلادهم من مشاهد الفتنة ومظاهر الحسن)) (2).

فالبيئة بأجوائها الخلابة للأندلس حرّكت مشاعر الشاعر الأندلسي فانبهر بجمال غاباتها وأنهارها وحقولها الخصب، وتأمل الشمس ووصف الليالي الصافية والنجوم البراقة، ووصف الحقول والزهور والأشجار والجبال والوديان والثمار بشعر رقيق، فضلاً عن وصف قصور الملوك والأمراء والأواني الفاخرة

والنوافير الرائعة التصميم والحمامات المرمرية والأسود التي تطلق المياه من أفواهها، وقدم صورة جميلة عن مجالس السمر التي يقيمها الملوك فوصف الثمار والأواني والطيور والفراشات التي تحيط بهذه المجالس⁽³⁾.

وقد ارتأينا أن نقف هنا عند الطبيعة الحية وغير الحية مؤجلين تصوير المصنوعات إلى بحث آخر.

المبحث الأول: صور الطبيعة الحية

من الصور البارزة والمهمة في الشعر الأندلسي صور الطبيعة الحية المتمثلة بوصف النباتات كأشجار الفاكهة والخضراوات وأنواع الزهور، فضلاً عن صور الحيوانات كالخيول والطيور وغيرها، وقد اختار لنا ابن سعيد الأندلسي في كتابه (رايات المبرزين) العديد من هذه الصور المميزة والغريبة⁽⁴⁾، منها:

أولاً: صور النباتات:

أن للطبيعة الزراعية في بلاد الأندلس دوراً مهماً بحياة الإنسان؛ فعند دخول المستوطنين الجدد من العرب وجدوا أرض الأندلس الخصبة فطوّروا الزراعة وأدخلوا عليها تقنيات متنوعة، واستفادوا منها في الطب، واكتسب العرب هذه التقنيات الزراعية من مصادر مختلفة فمنها ما كان لاتينيّاً أو إغريقيّاً فضلاً عن تقنيات الفلاحة في بلاد ما بين النهرين، فحسّن العرب طرائق التقليل وأدخلوا بذوراً جديدة لم تكن موجودة في بلاد الأندلس، و جلبوا نباتات من بقاع الشرق الأدنى فأصبحت بلاد الأندلس متنوعة المحاصيل وذلك بفضل أرضها الخصبة وأجوائها الملائمة لشتى أنواع النباتات⁽⁵⁾.

فالجمل الطبيعي الذي وجدت عليه الأندلس فضلاً عن الذي أضافه العرب من المشرق أعطى جمالاً وبهاءً لهذه البلاد، وهذا ما أثر بصورة مباشرة على الشاعر الأندلسي، فقال الشعر في الجمل الطبيعي الخلاب، فوصف الأشجار ومنها الحمضيات، ووصف الزهور كالياسمين والنرجس، فالنبات من الأشياء المهمة والحاضرة عند الأندلسيين في مجالسهم وقصورهم؛ فكل قصر يحتوي على فناء محاط بالأشجار والزهور وهذا يدل على اهتمام الأندلسيين بالزراعة التي تعطي إحساساً بالراحة والجمال، حيث ذكر ابن سعيد الأندلسي الأرض الخصبة لبلاده في قوله: ((وميزان وصف الأندلس أنها جزيرة قد أهدقت بها البحار، فأكثر فيها الخصب والعمارة من كل جهة، فمتى سافرت من مدينة إلى مدينة فلا تكاد تنقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع، والصحارى فيها معدومة))⁽⁶⁾، وهذا يدل على جمال بيئتها الزراعية بفضل جوائها الملائمة وأرضها الخصبة لزراعة شتى أنواع النباتات.

وقد تأثر الشاعر الأندلسي بجمال هذه النباتات من أشجار وزهور على أنواعها، فأعطى صوراً رائعة ومفعمة بالجمال والرقّة واصفاً لها وملوناً إياها ومندمجاً معها بأحاسيسه.

ومن هذه الصور الجميلة التي انتقاها ابن سعيد الأندلسي صورة شعرية لأبي محمد عبدالله بن سارة (ت517هـ)⁽⁷⁾ يصف فيها شجر النارج قائلاً⁽⁸⁾:

أرى شجر النّارنج أبدى لنا جنى كقطر دموعٍ صرّجتها اللواعج⁽⁹⁾

كُرات عقيقٍ في غصون زبرجدٍ بكفٍ نسيم الريح منها صوالج⁽¹⁰⁾

نُقبلها طوراً وطوراً نشمّها فهنّ خدودٌ بيننا ونوافج⁽¹¹⁾

فالشاعر انبهر بهذا الجمال فقَدّم لنا هذه الصورة الرائعة في وصف شجر النارج، وهي من الأشجار المعمّرة من صنف الحمضيات التي اهتم بها الأندلسيون حيث ((كان لأشجار الفاكهة عندهم شأن كبير،

فهي لا تنتج الفاكهة فحسب، وإنما أيضاً الأزهار والشذى والألوان والظل.... أما اشجار الحمضيات التي تنتج اللومي والحماض والبرتقال المر وغيرها فقد كانت شائعة فيها⁽¹²⁾.

فالشاعر ابن سارة كنى عن كثرة ثمر النارج ووصف منظرها ولونها وهي معلقة في الأشجار من خلال تشبيهها بدموع المحب الذي لوعه الهوى المحرق من خلال الصورة البصرية والبلاغية التي اعانت الشاعر في بيان وصف مواطن الجمال ومن خلال التشبيه الذي طغى على الأبيات كقوله (كقطر دموع ضرجتها اللواعج) حيث شبهها بقطرات الدموع الحمراء من كثرة لواعج الهوى المحرق والشوق والصبابة والأثر الذي تتركه، ولو أننا لا نستطيع هذا التشبيه لما فيه من تضاد المشاعر إزاء المنظرين.

وفي البيت الثاني قدّم لنا صورة أخرى للمنظر من خلال تشبيه النارج بالعقيق في احمراره، وتشبيه الأغصان بالزبرجد، فالشاعر هنا رسّام آثاره الصور البصرية الواقعية بألوانها فراح يتخليلها ويرسمها بكلماته معبّراً من خلالها عن انبهاره بمنظرها ومبرزاً الصورة اللونية التي يتوافق فيها لون العقيق مع الزبرجد، وموظفاً التشخيص في قوله بالشرط الثاني من البيت الثاني (بكفّ نسيم الريح منها صوالج)، فجعل للرياح يداً تحرك هذه الأغصان فيهتز النارج فيها، مما أعطى صورة شعرية حركية تشبيهية، حين شبه النارج بالكرة والغصن بالصولجان، فضلاً عن الصورة الحسية البصرية المتمثلة في البيت الأول (أرى شجر النارج أبدى لنا جنئ) مركزاً فيها على رؤية المنظر (أرى)، وكذلك الصورة الحسية الشمية التي مزجها مع الصورة للمسبة من خلال البيت الثالث الذي صور فيه منظر النارج في اليد وهو يقبله فأعطى صورة لمسبة مردفة بصورة شميه (نشّمها) ثم بصرية في قوله (فهن خدودٌ بيننا ونوافج) فأبرز الشكل وحمرة اللون من خلال تشبيهها بالخدود كما أبرز الرائحة من خلال تشبيهها برائحة المسك.

فلاحظ من خلال الأبيات التي قدمها في وصف شجر النارج القليلة التفاصيل في الواقع، لكن الشاعر طاف بخياله في تصويرها من خلال تشبيهاته وكنائياته وتفاعله معها مما يبرز انبهاره بجمالها.

وأغلب أشعار ابن سارة مستمدة من الطبيعة فيأخذ منها ما يريد من صور ثم يعيد صياغتها بصورة مبتكرة من خلال الاعتماد على الاستعارة والتشبيه وغيرها من الفنون البلاغية⁽¹³⁾، وهو كما وصفه ابن بسّام ((ناتزٌ وشاعرٌ مقلق، نثر فسح، ونظم فنمنم، وأولع بالقصار فأرسلها أمثالاً،... وأوصاف أبدع فيها، واخترع كثيراً من معانيها))⁽¹⁴⁾.

أما من ناحية الإيقاع فإن الأبيات على البحر الطويل الذي هو أوسع وأرحب صدرأ من باقي البحور وأطلق عناناً⁽¹⁵⁾، جاء مناسباً لوصف الطبيعة الحية المفعمة بالحياة وبين جمالها من خلال كثرة تفعيلاته التي ساعدته على الوصف المفصل لشجر النارج.

أما قافية الأبيات المنتهية بحرف (الجيم) فهي متوافقة مع آخر حرف من كلمة النارج الذي يصفه، وهي قافية عنيفة وذلك لأن حرف الجيم حرف عنيف النطق، وهو الكمال الموسيقي الذي يصبو إليه الشاعر لجذب المتلقي⁽¹⁶⁾، إذ إنّ ابن سارة شاعر متأثر بالشعر الجاهلي من خلال اختياره للألفاظ الفصيحة والكلمات ذات الجرس العالي، وهذا واضح في (ضرجتها، اللواعج، زبرجد، نوافج) فضلاً عن أنه لا يميل الى كثرة البدع في أشعاره وإنما يعتمد على الصورة والتشبيه والنكتة⁽¹⁷⁾.

ومما يبرز اهتمام ابن سارة بالطبيعة أيضاً وتأثره بمدلولات ألفاظها وانعكاس تأثيرها على نفسيته تلك الأبيات التي اختارها ابن سعيد الأندلسي له في وصفه للسفرجل حيث يقول فيها⁽¹⁸⁾:

ما في السفرجل شيء يُستراب به فلا تبت منه مطوباً على وجل

إني نظرت إلى تصحيف أحرفه فانفك منهنّ لي: بث يُفرج لي

فهي صورة معبّرة مبتكرة يمزج بها ابن سارة وصف جمال الطبيعة مع الألفاظ الدالة عليها، فالسفرجل من الفاكهة المشهورة في الأندلس وهو ذو مذاق طيب متذبذب بين الحلاوة والمرارة، فيقول في البيت الأول (ما في السفرجل شيء يستراب به) فمن خلال وصفه هذا استعرض الشاعر جمالية النص عند بدئه بأسلوب النفي بـ (ما) التي افادت النفي والتوكيد فأعطت (ما) دلالة النفي على وجه الخصوص⁽¹⁹⁾، ليؤكد من خلالها على اطمئنانه من هذه الثمرة وحبها لها، والشاعر في هذه الصورة نفى الشك عن جمالية طعم السفرجل فأبرز جمالية النص الشعري من خلال الصورة الموحية بالصورة البلاغية والحسية والذوقية، ونفى بـ (لا) في الشطر الثاني من البيت الأول في قوله (لا تكن مطويّاً على وجل) الذي خرج من معناه الأصلي النهي وأفاد الاستنناس⁽²⁰⁾، و(مطويّاً) هنا بمعنى معترضاً (على وجل) أي خوف وفزع من أكله⁽²¹⁾.

كما وظّف الشاعر في البيت الثاني الصورة الحسية البصرية من خلال كلمة (نظرت)، ولكن النظر ليس الى (ثمرة السفرجل) هذه المرة وإنما الى (كلمة السفرجل) مسخّراً التصوير الخيالي واللغوي الواسع الذي يمتلكه ذهن الشاعر من خلال تفكيك كلمة سفرجل وتحويل تصحيفها فانك منها (بث يفرّج لي) أي ما يفرجه من الهم، فاعتمد في ذلك على ذائقته اللغوية موظفاً التصحيف الذي يقصد به ((التشابه في الخط بين كلمتين أو أكثر بحيث لو أزيلت أو غيرت فقط كلمة كانت عين الثانية))⁽²²⁾.

فقدّم ابن سارة صورته الشعرية بوصف جميل لمنظر السفرجل مع منظر لفظه مستعيناً بالبحر البسيط وهو شبه الطويل في الأبهة والروعة والجلالة، ولا يخلو البسيط من العنف واللين⁽²³⁾، فجاء الوزن في هذه الأبيات بلين مناسب لموضوع الأبيات، وقافية اللام قافية تستريح لها الأذان فاللام من الحروف التي لا يتعسر فيها النطق⁽²⁴⁾. لتتناسب مع انفراج الهم وعدم التعسر.

ان اختيار ابن سعيد لهذه الأبيات لم يأت اعتباطاً، فابن سارة شاعرٌ مجيدٌ وماهرٌ في النظم والنثر تعاش مع الوراثة وصاحب الأدباء، وهو من سكة شنترين المشهورة بجمالها واشتهارها بزراعة الفاكهة، فهي مدينة على جبل عالٍ ولها نهر يفيض على أرضها فيمتع أهلها بالزراعة ولا تخلو منها المحاصيل عند نهاية أوانها فهي دائمة الخضرة فضلاً عن اشتهاها بعيون الماء الصافية⁽²⁵⁾.

فتأثر الشاعر بهذه الطبيعة الحية وقدم أروع الصور النابعة من خياله الواسع الفذ في تقديم صورته. كما اختار لنا ابن سعيد أبياتاً في وصف شجرة للشاعر ابي عبدالله بن عائشة⁽²⁶⁾، قالها ارتجالاً فيما كان يجلس تحت شجرة خوخ منورة مع ابن خفاجة شاعر الطبيعة الأول في الأندلس وجماعة من أهل الأدب، فهبت ريح صرصراً أسقطت عليهم أنوارها، جاء فيها:

وَدُوْحَةٌ	أَشْرَقَتْ	سَمَاءً	وَأَطْلَعَتْ	زَهْرَهَا	نُجُومًا
هَفَا	نَسِيمُ الصَّبَا	عَلَيْهَا	فَخَلَّتْهَا	أَرْسَلَتْ	رُجُومًا
كَأَنَّمَا	الجو	غَارَ	لَمَّا	بَدَتْ	فَأَغْرَى
				بِهَا	النَّسِيمَا ⁽²⁷⁾

فالشجرة لها مرجعيات أسطورية قديمة، فعند الإنسان العربي في الجاهلية هي دليل ورمز للألوهية، حيث كان يعبدها لأنه يرى أنها قوة للخير والشر أو النفع والضرر، فهي تؤثر في حياة الإنسان وفي روحه تأثيراً سلبياً أو ايجابياً، وحتى في الإسلام قيل إن الرسول (ﷺ)، ذكر في النخيل: ((أكرموا عمتم النخلة))⁽²⁸⁾، فالشاعر الأندلسي استمد هذا المصدر (الشجرة) ووظفه في أشعاره، فهو يعمن النظر فيها ويطلق خياله في تصويرها، فهي في هذه الأبيات دوحة كبيرة مرتفعة مزهرة بالورود التي شبهها بالنجوم في السماء

الواسعة، كما صور هبوب النسيم الذي ادى الى تساقط أزهارها، وما أدخله في الخيال؛ فتحيلها رجوماً تتساقط من السماء، وهو تشبيه مميز؛ فوجه الشبه بين الدوحة والسماء هي الكبر والسعة والتغطية، وهذا يعيدنا الى عقيدة شاعت عند الشعراء وهي (وحي الشعراء) فكانوا يعتقدون أن لكل شاعر شيطاناً يلهمه الشعر، فالشياطين قوى خفية والشاعر ينطق بلسان هذه القوة ويذيع بين الناس ما تلهمه ربات الشعر أو شياطين الشعراء⁽²⁹⁾، فالشاعر في هذه الأبيات يلمح الى فكرة في خياله وكأن هذه الزهور التي تتساقط عليهم ترحم شياطينهم.

وظف الشاعر الاقتباس القرآني الجزئي في تكوين صورته الجميلة فقد ورد الرجم في قوله تعالولَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ⁽³⁰⁾، فالمصاييح في الآية هي النجوم والكواكب فجعلها سبحانه وتعالى رجوماً للشياطين التي تحاول سرقة السمع من عالم الغيب وإنه سبحانه وتعالى لا يرمي بالكواكب التي في السماء وإنما بالشهب لأنها جنس من هذه المصاييح⁽³¹⁾. فالشاعر قدّم صورة جميلة مفعمة بالتشبيه من خلال تشبيهه الدوحة بالسماء والزهور بالشهب التي يرحم بها الشياطين، وبما ان لكل شاعر شيطاناً فإنه شبه نفسه ومن معه من الشعراء يرحمون كما يرحم الشيطان، ونلاحظ كيف وظّف التشخيص في البيت الثالث؛ فشبه الجو بأنه يغار من جمال الورد فأغرى النسيم لتسقطه رجوماً على الشعراء الذين استظلوا تحت هذه الدوحة، (فأغرى) في الشطر الثاني من الإغراء وهي من صفات الإنسان، كما وظف الشاعر الجناس الناقص في (غار وأغرى) الذي أعطى ايقاعاً متناعماً مع الطبيعة.

ومن الصور الجميلة التي أبرزت جمالية الصورة الشعرية هي الصورة الضوئية في كلمة (أشرقت) وكذلك الصورة الحركية في (هفا)، وكل هذه الصور تخضع لخيال الشاعر الفذ بوصف هذه الدوحة الكبيرة وحركتها بفعل هبوب الريح، فالخيال ((ملكة من ملكات العقل، بها تمثل أشياء غائبة كأنها ماثلة حقاً لشعورنا ومشاعرنا))⁽³²⁾. والخيال هو تكوين صورة في العقل من خلال معطيات وعناصر خارجية يستجمعها الذهن عن طريق التخيل لينتج لنا صورة متخيلة، فالشاعر في هذه الصورة استجمع صوراً متعددة من خياله لينتج لنا صورة في غاية الروعة والجمال.

واختيار الشاعر لـ (مخلع البسيط) جاء متناسقاً مع الصورة لأن موسيقى هذا البحر بسيطة وفطرية⁽³³⁾، ولأن ابن عائشة قال هذه الأبيات على البديهة فلها استعان بهذا الوزن السهل، كما أضفى التكرار ايقاعاً للمقطوعة والمتمثل في تكرر (ما) في الكلمات التالية (سماء، نجوم، رجوما، كأتما، لماً، النسيم)، وتاء التأنيث في (أشرقت، أطلعت، أرسلت، بدت)، والهاء في (زهرها، وعليها، خلتها) فضلاً عن الجناس في (غار، وأغرى).

إن تضافر هذه الصور المتعددة من صور بلاغية وحركية وضوئية فضلاً عن الأساليب الأخرى التي وظفها الشاعر أنتجت صورة شعرية مميزة بجمالها وغزابتها، وهذا ما دعا ابن سعيد الأندلسي أن يضمها الى مصنفه (رايات المبرزين وغايات المميزين) فجمالية الصورة الشعرية الكلية بارزة من خلال تفنن الشاعر وإبداعه وبداهته.

ثانياً: صور الحيوان:

يعد وصف الحيوان من الموضوعات المهمة في الشعر الأندلسي التي تناولها الشعراء وتفننوا بتصويره وهو جزء مهم من جمال الطبيعة الخلابة التي تفاعل الشاعر الأندلسي معها بما تحويه من مظاهر، فتأثر بها وبما تحتويه من حيوانات متنوعة تبعاً لاختلاف البيئة الطبيعية المؤثرة في حياته بجميع جوانبها، فعبر من خلال ذكرها عن أحاسيسه ومشاعره وتجاربه الحياتية.

فالشاعر الأندلسي قدّم صورًا متنوعة في وصف الحيوان، فهو مألوف في البيئة التي يعيش فيها، لذا وقف الشاعر الأندلسي متأملًا الخيل والطير والحشرات مبيّنًا علاقتها مع الانسان، فبيّن خصائصها وصفاتها وألوانها، وبين مدى تأثر الإنسان بأنواع من الحيوانات، ومدى تأثيرها على فرحه أو حزنه أو مشاعره المتنوعة، ومن خلال النماذج الشعرية في الشعر الأندلسي نجد أنهم وصفوا حيوانات عاشت بقربهم وشاركتهم حياتهم، فقدموا صورًا جميلة لحيوانات حاضرة في بيئتهم مثل الخيل والطيور والكلاب المصاحبة لرحلات الصيد والحشرات المتواجدة في محيطهم ومجالسهم وحدائقهم⁽³⁴⁾.

فشعراء الأندلس تباروا في وصف الطبيعة الصامتة والمتحركة وعلى رأسهم شاعر الطبيعة ابن خفاجة الذي قدّم صورًا رائعة في تصوير ووصف جمال الطبيعة الحية كالفرس والذئب وغيرها من الأوصاف⁽³⁵⁾.

وان اهتمامهم جاء بعد التجديد في الموضوعات الشعرية، حيث ظهر هذا الفن في عصر الطوائف والمرابطين، وإن وصف الحيوان جاء نتيجة لحياة الترف التي عاشها الأندلسيون والتي كان من مظاهرها وصف الطبيعة الحية.

وإن الاهتمام بوصف طبيعة الحيوانات لديهم يبين لنا مدى تأثيرها على حياتهم، وقد يكون تأثيرها ايجابياً في نفسية الشاعر كصورة الخيل، أو تأثيرها سلبياً كالبعوض والغراب وغيرها من الحيوانات. ومن صور الحيوان التي اختارها ابن سعيد الأندلسي لشاعر الطبيعة أبي اسحاق بن خفاجة⁽³⁶⁾، أبياتاً قال فيها مصوراً الفرس⁽³⁷⁾:

وَأَشْفَرِ	تُضَرِّمُ	مِنْهُ	الْوَعَى	بِشُعْلَةٍ	مِنْ	شُعْلٍ	الْبَاسِ
مِنْ	جُنَّانٍ	نَاصِرٍ	خَدُّهُ	وَأَدْنُهُ	مِنْ	وَرَقٍ	الْأَسِ
يُطْلَعُ	لِلْمَعْرَةِ	فِي	شُقْرَةٍ	حَبَابَةٍ	تَضْحَكُ	فِي	كَاسِ

فالأبيات مفعمة بالتشبيهات الممزوجة بالصور اللونية المستمدة من الطبيعة، فالصورة البلاغية واضحة من خلال تشبيه الفرس الأشقر في ساحة المعركة بالشعلة المضطربة في بأسها وقوة تأججها لنشاطه وحركته، كما يشبه غرته المائلة للحمرة بالجلنار (أي ورد الرمان) وذلك لشكلها المنبثق من ناصية الفرس والى ظهره ولونها الجميل المتألق المنتهي بشقرة يشبهها بالفقايع التي تعلو كأس الخمر وكان الكأس يضحك، فهي صورة جميلة مركبة يربط بها الشاعر شكل غرة الفرس بالفقايع التي تعلو كأس الخمر، كما شبه أذنه بورق الأس لصغرها، والأس شجرة رائحتها عطرة⁽³⁸⁾.

فلاحظ في تصوير ابن خفاجة لجمال الفرس التداخل والتمازج بين لون الفرس وشكله وحركته بأوصاف الطبيعة الأخرى الحية وغير الحية، وكلها من بينته التي ينظر لها نظرة فنان عاشق لجمالها.

أما وزن الأبيات فهو على (البحر السريع) الذي يتميز بالثقل في آخر أجزائه، ((ودندنته أشبه شيء بدندنة القدرح من القرع تضربه مكفاً على الماء))⁽³⁹⁾، فالشاعر اختار هنا البحر بحيث يكون مناسباً لغرضه الشعري، ودندنته هذه تناسب وصف حركة الفرس الأصيل، فلماذا جاء الوزن مناسباً لوصف الخيل، أما قافية السين فهي قليلة فقط مع البحر السريع والمنسرح والخفيف وأكثرها حسن جيد⁽⁴⁰⁾.

إن اختيار ابن سعيد الأندلسي لابن خفاجة من جزيرة شُقر الأندلسية جاء لأنه أكثر الشعراء اهتماماً بوصف الطبيعة حتى عرف بـ (جَنَّان الأندلس)، وقد عاش في أحضان طبيعة شُقر التي تميزت بجمالها الطبيعي الخلّاب وما فيها من أشجار كثيفة وأنهار ووديان ورياض واسعة وحيوانات متنوعة⁽⁴¹⁾.

فضلاً عن أنّ ابن خفاجة شاعر وأديب وهو شاعر الوصف الذي طغى على أشعاره، فقدّم لنا قدراً وافراً من الصور الشعرية الجميلة في وصف الطبيعة وعلى وجه الخصوص وصف الفرس الذي قدّم فيه قصائد تفوق الحصر، وهو من أكثر الشعراء اعتناءً بوصفه⁽⁴²⁾.

كما نلاحظ أن ابن سعيد الأندلسي نفسه صوّر بشعره الطبيعة الحية واختار منها أبياتاً ضمّنها في كتابه (رايات المبرزين وغايات المميزين)، ومثال ذلك أبيات نظمها في الغراب والتّطير منه يقول فيها⁽⁴³⁾:

إذا ما غرابُ البين لاح فقلّ له ترفقُ رماكُ الله يا طيرُ بالبُعدِ

تصيحُ بنوحٍ ثمّ تعثرُ ماشياً وتبرزُ في ثوبٍ من الحزنِ مُسوداً! !

فالصورة في ذكر الغراب تتخللها الصور الشعرية المتعددة، فالصورة البلاغية أبرزت جمال الصورة من خلال الربط بين الغراب ولفظة البين وهي كناية عن التشاؤم؛ فروية الانسان لهذا الطير تعطيه دلالة الفراق، فكلمتا يلوح بالأفق يتراءى للناس وكأنه قادم ومعه شيء محزن، وهذا الربط بين ذكر الغراب والفراق ليست بدعاً لابن سعيد أو الأندلسيين إذ نجد الجاحظ (ت255هـ) يقول: ((وكل غراب فقد يقال له غراب البين إذا أرادوا به الشؤم، أما غراب البين نفسه فإنه صغير الغراب وإنما قيل لكل غراب غراب البين، لسقوطها في مواضع منازلهم إذا بانوا عنها))⁽⁴⁴⁾، حتى قيل لاقتران الغراب بالفراق أن الغربية قد اشتقت من اسمه ((ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربية والاعتراب والغريب، وليس في الأرض بارح ولا تطيح ولا تعبد ولا اعطب ولا شيء ما يتشاءمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه ويرون أنه في صباحه أكثر اخباراً، وأن الزجر فيه أعم))⁽⁴⁵⁾.

وهو طائر معروف بلونه الأسود حاضر في الإرث الانساني على مر العصور، وقد ذكره الله (Y) في القرآن الكريم حين ذكر قصة قابيل وهابيل بقوله تعالّفَبَعَثَ اللهُ غَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۗ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْغُرَابِ فَأُؤَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۗ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ⁽⁴⁶⁾

كما ذكر الغراب منذ القدم في الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم فاصبح محط اهتمام وبرزت دلالاته التي ظهرت منذ تلك العصور وهي صفة التشاؤم الى العصر الحديث⁽⁴⁷⁾.

وقد أبرز ابن سعيد في هذين البيتين الصورة البصرية والصوتية لذكر الغراب فضلاً عن الصورة الحركية إي بقوله (إذا ما غراب البين لاح) أعطى صورة بصرية مشوشة لرؤية الغراب وهو ما يزال في الأفق بعيداً محاولاً إبقائه بعيداً من خلال اسلوبين إنشائيين أولهما: الأمر في قوله: (قل له ترفق) وما به من تشخيص؛ وثانيهما: الدعاء في قوله: رماكُ الله يا طيرُ بالبعد).

أما من الناحية الصوتية فقد ميّز الشاعر ابن سعيد الأندلسي صوت الغراب بـ(النوح) وهو البكاء بصوت مرتفع، فصوته قبيح المسموع ولدلالة هذا أعطى الشاعر ايحاءً دلاليّاً بقبح هذا الصوت وكلما ارتفع بدرجات نغمات صوتية تتغير دلالاته حتى تصل الى اعلى درجة وهي درجة التشاؤم التي أبرزها الشاعر بقوله (تصيح بنوح)، فارتبط صوت الغراب بالأحداث المزعجة والمربكة والمحزنة التي تحل على الانسان بالفواجع، وقد ربط الشاعر لونه الأسود بالحزن رغم لباس الحزن في الأندلس هو الابيض⁽⁴⁸⁾، ولكن لتنتقل ابن سعيد بين المشرق والمغرب أدى إلى ذكر الأسود لدلالة الحزن وبخاصة أن هذا المصنّف (رايات المبرزين وغايات المميزين) إهداء من ابن سعيد لجمال الدين ابن يغمور صاحب سلطنة مصر السائد فيها اللون الاسود للدلالة على الحزن فابن سعيد في هذه الأبيات راعى فيها اختلاف العادات بين الأندلس

والمشرق العربي، وان اللون الأسود في العصر العباسي المقابل للعصر الأندلسي هو لون الحزن⁽⁴⁹⁾، لذا خص بن سعيد لون الغراب الأسود للحزن، وهذا ما يبرز مراعاة المقام ومقتضى الحال عنده. ومما أبرز جمالية الصورة الشعرية للغراب أيضاً صورته الحركية الممتلئة لطيرانه البعيد أولاً في قوله (لاح) مما يشير إلى كونه طائراً في الأفق، ثم ذكر في البيت الثاني (ثم تعثرُ ماشياً) واصفاً مشية الغراب وصفاً دقيقاً، فهو أعرج في مشيته، إذ بحسب الروايات القديمة أن الغراب أراد أن يمشي مثل القطا فلم يتعلم ونسى مشيته الأولى فأصبح يعرج⁽⁵⁰⁾، فأجاد بتصوير حركته الطائرة ثم المتعثرة.

وقد وقع اختيار ابن سعيد للبحر الطويل لمناسبته موضوع وصف الغراب، فهو بحر طويل النفس رحب الصدر، وأوسع البحور مجالاً في التفصيل⁽⁵¹⁾ فاختره لتفصيل وصف الغراب في سبيل الإشارة والتلميح إلى الدلالات المرجوة. فضلاً عن قافية الدال التي تعد من حروف الإطباق، وقافية الدال المكسورة تدل على الانكسار والفرق والبعد⁽⁵²⁾، وهي مناسبة لتصوير مشية الغراب المتعرجة الحزينة المنكسرة، لهذا وظفها ابن سعيد في هذه الأبيات، كما أن في الإيقاع الصوتي الناتج من تقطيع البيتين عروضياً واصوات الحروف وما وظفه ابن سعيد من زخافات وعلل وجدناه يتناسب مع المعنى؛ حيث في قوله:

إذا ما غرابُ البين لآح فقل له ترفق رماك الله يا طيرُ بالبعد

0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0//0// /0// 0/0/0// 0/0//

فعلن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

صحيحة صحيحة مقبوضة مقبوضة صحيحة صحيحة صحيحة صحيحة

تصيح بنوح ثم تعثرُ ماشياً وتبرزُ في ثوب من الحزن مسود

0/0/0// 0/0// 0/0/0// /0// 0//0// /0// 0/0/0// /0//

فعلن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

مقبوضة صحيحة مقبوضة صحيحة مقبوضة صحيحة مقبوضة صحيحة صحيحة صحيحة

ففي الشطر الأول نجد أن ابن سعيد مسرع في الإيقاع من خلال القبض (وهو حذف الخامس الساكن) في تفعيله (0//) بدل التفعيلة الصحيحة (فعلن 0/0//) والقبض كذلك في تفعيله (مفاعيلن 0//0//) بدل التفعيلة (مفاعيلن 0/0/0//)، وبذلك زادت الحركات وقلت السكّنات وهذا ما يتناسب مع معنى الشطر في الحث على إبعاد الغراب (دليل الشؤم) بأسرع وقت، بالمقابل فإن الشطر الثاني الموجه للغراب والذي يحثه فيه على الترفق والبعد والدعاء. بذلك نجده يوظف التفعيلات الصحيحة، بسكّناتها فضلاً عن انتخاب الألفاظ التي تحتوي حروف المد وتكرارها في (رماك، الله، يا، تصيح، ماشياً).

تعد هذه الأبيات من المقاطع البارعة في وصف الغراب والتطير به التي لم يسبقه أحد في استقصائها كما أشار إلى ذلك قبل ذكرها، ودل على ذلك أيضاً قوله في مقدمة كتابه (رايات المبرزين وغايات المميزين) ((اشتربت مع هذا أن لا أورد منه إلا ما لم يُسبقوا إلى معناه، أو استحقّوه بزيادة أو حسن عبارة أبرزته بعد تجويده في حُلاه. ثم اشتربت أن يكون مما لا يكاد يرضاه شخص مميّز فيأباه شخصان))⁽⁵³⁾.

ولم يكتفِ ابن سعيد الأندلسي باختيار أبيات شعرية في وصف الحيوانات الكبيرة فحسب وإنما اختار في مصنفه (رايات المبرزين) أبياتاً في ذكر الحشرات، ومنها البعوض الذي وصفه الشاعر خلف بن فرج الشهير بالسميسر⁽⁵⁴⁾، بأبياتٍ قال فيها⁽⁵⁵⁾:

بَعُوضٌ جَعَلَ دَمِي قَهْوَةً وَغَيَّنَتْنِي بِضُرُوبِ الْأَغَانِ
دَمِي عُرُوقِي قَهْوَةً وَجَسْمِي وَهَنْ الْفَيَّانِ!
كَأَنَّ عُرُوقِي أوتارها

فهي صورة جميلة مستفاعة من مجالس الطرب واللهو التي يقيمها الأندلسيون، فالشاعر يصف البعوض وهو من الحشرات الطائرة المزعجة، فكون من خلال ذكره هذه الحشرة صورة شعرية جميلة تعبر عن أجواء بينتهم، موظفاً الصور البلاغية حيث شبه دمه بالقهوة التي تشربها البعوضة، والقهوة في العصر الأموي والعباسي تطلق على الخمر، حيث قال ابن منظور: ((القهوة: الخمر، سميت بذلك لأنها تقي شاربها عن الطعام، أي تذهب بشهوته))⁽⁵⁶⁾، وشبه جسمه بالرباب وهي إحدى الآلات الموسيقية البارزة في العصر الأندلسي، وهي آلة موسيقية قديمة وترية عبارة عن صندوق نصف بيضوي الشكل مغطى بغشاء رقيق من جلد الماعز ويد عليها وتران أو أكثر، ودخلت إلى أوروبا عن طريق الأندلس⁽⁵⁷⁾، وظهرت جمالية النص من خلال تشبيه عروقه بأوتار الربابة، والبعوض بالفيان التي ترقص وتطرب على صوت الربابة، فوظف الصورة الحسية لتصوير ووصف الموقف من خلال تشبيه صوت أزيز البعوض بالغناء، وهي صورة مركبة سمعية وحركية متمثلة بتصوير حركة البعوض من تشبيهه بالراقصات.

فالشاعر منح جمالية للصورة الشعرية وأبدى براعته في إيصال أفكاره من خلال الصورة الكاريكاتيرية ((وهي صورة يرسمها الفنان لشخص أو موقف يستخدم فيها التشويه بقصد السخرية أو الإضحاك))⁽⁵⁸⁾، فقدم صورة مفعمة بالهزل والسخرية مستوحاة من الطبيعة الجميلة التي يعيش فيها؛ لكون (البيره) التي ينتسب إليها وصفت بأنها أرض كثيرة الأنهار والأشجار⁽⁵⁹⁾، وكل مكان تكثر فيه هذه المقومات تدب فيه الحياة سواء للإنسان أو الحيوان.

أما اختيار الشاعر لبحر المتقارب، فقد جاء مناسباً للتصوير الكاريكاتيري لصوت البعوض الذي جعله الشاعر يغني ويرقص وهو يرتشف الدم منه ويتقوى به، فهو من أيسر البحور ونغماته خفيفة تناسب الغناء والرقص⁽⁶⁰⁾، والقافية مقيدة فحرف الروي ساكن، وهذا قليل في الشعر العربي فتستخدم في الغناء والتلحين⁽⁶¹⁾، فإيقاع القصيدة مناسب لرقص البعوض وغنائه، ومناسب للتغني بهذه الأبيات في مجالس الخمر وسط البساتين الأندلسية، وهو ما كان شائعاً في عصر الشاعر لتوثق هذه الأبيات تصوير البيئة وأجوانها.

المبحث الثاني: صور الطبيعة غير الحية

إن بلاد الأندلس تميزت بالجمال الطبيعي، وعلى وجه الخصوص الجمال الطبيعي غير الحي، فهي تتميز بموقع جغرافي رائع فمن جهة الشمال تحدها جبال البرانس عن أوروبا، وباقي الجهات تحيط بها المياه، وتخترق هذه البلاد أنهاراً عديدة وفي أمكنة متنوعة ومن أشهرها: نهر (قرطبة)، ونهر (تاجه)، ونهر (بينش)، ونهر (ترמיד) ونهر (أبره)، ونهر (أنة)⁽⁶²⁾، والتنوع المناخي لهذه البلاد جعل العرب يسكنون في الجزء المعتدل منها في السهول الغربية والشرقية لما تتميز به من خصوبة وعتاء، وأول من تغنى بهذا الجمال من طبقات المجتمع هم الشعراء لأنها أرض يحفها السحر وروض من رياض الجنة فانبهر الشعراء بجمالها وتفاعلوا معه⁽⁶³⁾.

إذ إن الشاعر الأندلسي وثق بشعره الكثير من صور الطبيعة غير الحية، فقد انبهر بطبيعة أرض الأندلس من جبال ووديان وسهول وأنهار، وربط هذه الطبيعة برويته للحياة، ومزج هذه الصور مع وصف الممدوح أو غزله بالمحبة وغيرها فرصد ملامح الجمال في كل شيء أنتجته الطبيعة، وعبر عن عواطفه

ومشاعره وأحاسيسه وفق ما قدمته له معطياتها بتناسق وانسجام وحب منح صورته الشعرية جمالاً واضحاً ومميزاً.

إن أثر الجمال الطبيعي في نفوس شعراء الأندلس جعلهم يشغفون بأرضهم وما فيها من البحار والسهول والجبال الخضراء والأنهار والحدائق التي تتخلل أرضها، ولا يخفى ما لهذا الجمال من أثر في مشاعرهم وحثّ لقرائحهم على نظم الشعر.

ومن شدة ولع الشعراء الأندلسيين بوصف جمال بلادهم فقد وصفوا الطبيعة غير الحية بها مقترنة بعبادتهم في المتعة بالجلوس في أجوائها، فالمعروف عن الأندلسيين أنهم محبوبون للهو والسهر والطرب فكانوا يقيمون مجالس خاصة للمتعة والمسامرة وإلقاء الشعر، فوصفوا هذه المجالس، ووصفوا الأنهار والسماء والليل ووصفوا الرياح والمطر، ووصفوا النار التي يعدونها راقصة مثيرة.

كما كان للأحجار الكريمة نصيب في أشعارهم من لؤلؤ وزبرجد وعقيق ولازورد وغيرها من مظاهر الطبيعة غير الحية، وخير دليل على ذلك ما اختاره ابن سعيد الأندلسي في مصنفه (رايات المبرزين وغايات المميزين) من أمثلة عديدة لذلك⁽⁶⁴⁾، منها هذه المقطوعة في وصف النار للشاعر أبي محمد بن سارة⁽⁶⁵⁾، يقول فيها⁽⁶⁶⁾:

لَابِنَةُ الزَّندِ فِي الْكَوَانِينِ جَمْرٌ كَالدَّرَارِيِّ فِي اللَّيْلِ الظُّلْمَاءِ⁽⁶⁷⁾
خَيْرُونِي عَنَّا وَلَا تَكْذِبُونِي أَدْبِيهَا صِنَاعَةُ الْكِيمِيَاءِ؟
كَلَّمَا وَلَوْلُ النَّسِيمِ عَلَيْهَا رَقَصَتْ فِي غَلَالَةِ حَمْرَاءِ

تعد هذه الأبيات الجميلة في تصوير النار من المقطوعات المميزة لما فيها من صور متداخلة مع بعضها، فالشاعر وظّف الصور البلاغية من خلال أسلوب الكناية، فقد كنى عن النار بقوله (لابنة الزند) وهذه الكناية فيها ما فيها من التلميح لحركة قدح الخشبين الزند والزنده لتوليد النار.

كما أنّ لكلمة (الكوانين) تورية في هذه الأبيات؛ حيث إنها تعني بالمعنى القريب: الموقد الذي تشتعل فيه النار، لكنها تشير إلى معنى بعيد أيضاً لما يبعثه تراقص النار هذه من حيوية ونشاط للجالسين حولها حيث تعني كلمة الكوانين أيضاً الثقل من الناس.

وكذلك فإن النار هنا حاضرة في مجلس اللهو فشبهها بالدر لتألقها وبريقها في الليالي المظلمة، فابن سارة جعل النار محوراً في هذه المقطوعة فوصف حركتها ولونها وموضعها إذ تعد من أساسيات الحياة في الأندلس آنذاك فتستخدم للإضاءة والتدفئة والطهي، كما وظف أسلوب الاستفهام في البيت الثاني متسائلاً عن تملكها لصناعة الكيمياء فهي تحول الفحم إلى جمر أحمر ثم إلى رماد مثل الكيميائي الذي يحول المادة إلى مادة أخرى، فالشاعر يتعجب من حال هذه النار.

وهذه الصورة الجميلة تعبر عن التأمل العميق لهذا الشاعر بمنظرها ودلالاتها والذي يعد من أبرز شعراء الطبيعة في الأندلس، وفي البيت الثالث نجد يشبه النار براقصة مرتدية ملابس حمراء وكلما هب النسيم عليها رقصت، فهما حدثان مترابطان فكما اشتد هبوب النسيم اشتدت حركة النار، وهذا يدل على سعة خيال الشاعر ابن سارة، وإن كنا نرى أنّ اختيار كلمة (ولول) في قوله:

كَلَّمَا وَلَوْلُ النَّسِيمِ عَلَيْهَا رَقَصَتْ فِي غَلَالَةِ حَمْرَاءِ

اختياراً غير موفق إذ (الولولة) تعني رفع الصوت البكاء والنحيب⁽⁶⁸⁾ وهذا لا يتوافق مع الرقص، ولو عدنا الى شعر ابن سارة الشنتريني بتحقيق الدكتور محمد عويد السايير والدكتور محمود شاكرا ساجت لوجدنا كلمة (رفرف) بدل (ولول) وهي أقرب للسياق، كما وجدنا هذه الأبيات تنسب له ولغيره من الشعراء⁽⁶⁹⁾. أن أحلام اليقظة عند الشاعر تتحقق من تخيل الجمر كالدّر الشفاف اللامع، وهذا له دلالة نفسية للشاعر بتحقيق أحلامه من خلال هذا التخيل للجمر بأنه حجر كريم أو معدن ثمين، وهذا مرتبط بحالته المادية حيث كان كثير الشكوى من الفقر والحرمان على الرغم من موهبته الشعرية الفذة، وعلى الأرجح انه كان ينفق امواله على الملذات ومجالس اللهو والسهر⁽⁷⁰⁾.

وإن وزن هذه الأبيات على البحر الخفيف وهو بحر فخم لكنه أقل فخامة من الطويل والبسيط، وانه بحر واضح النغم وإذا وقع فيه حوار جاء مسرحياً، كما أنّ أنغامه متلاحقة، وهذا يعده ذا قوة معتدلة مع جلجلة لا تختفي⁽⁷¹⁾، وان جلجلته جاءت مناسبة لحركة وصوت النسيم المؤجج والمرقص للنار.

أما اختيار ابن سعيد لهذه الأبيات فهو اختيار موفق لكون ابن سارة الشنتريني من الشعراء الذين اشتهروا بوصف النار، وأطلق عليه (شاعر النار) لما في مقطوعاته النارية من براعة وابتكار⁽⁷²⁾، وفي الغالب تنسب هذه الأبيات له إلا في كتاب نهاية الأرب نُسبت الى مروان بن ابي الخصال⁽⁷³⁾.

وقد اختار ابن سعيد الأندلسي بيتين آخرين في وصف النار نسبهما الى محمد بن ابي الخصال وهو آخر مروان بن ابي الخصال الذي نسب إليه البيتين أنفي الذكر، وهو رئيس كتاب الأندلس⁽⁷⁴⁾، حيث قال واصفاً النار أيضاً⁽⁷⁵⁾.

انظر إلى النار وهي راقصة تُهزُّ أكمَامَها من الطَّربِ
تضحك من أبنوسها عجباً إذ صيرت عينه من الطَّربِ الذهب

فالشاعر يقف متأملاً الجمال الطبيعي، فهو قد ولد ونشأ في أجواء البيئة الجميلة الخلافة التي أثارت أحاسيسه، فقدّم لنا صورة النار ووصف جمالها موظفاً في ذلك معرفته بكنه الطبيعة من حوله ومسخرًا براعته الأدبية لإظهار جمال الخيال الشعاري للمنظر، فشبّه النار بالفتاة الراقصة في حركتها وتمايلها، وشبّه ألسنة اللهب بأكمام الراقصة وهي تتموج وتهتز طرباً، ووظف أسلوب التشخيص بجعل النار راقصة تهزُّ أكمَامها وتضحك من أبنوسها.

واستمد الشاعر هذه الصورة الشعرية من منظر جذع الأبنوس المميز حين يقطع عرضياً في تقديم صورته الطبيعية المستمدة من بيئته؛ فالأبنوس هو شجرة الساسم ويقال لها الشيز، حيث تتميز هذه الشجرة بعمق لون وسط جذعها وكأنه حدقة العين⁽⁷⁶⁾، فالنار في هذه الصورة سلطوية، فهي تضحك ولهبها يحرق الجزء الداخلي لهذه الشجرة الذي وصفه الشاعر بعين الأبنوس والذي يتحول بفعل لهبها الى لون يشبه الذهب في عملية الاحتراق، فالنار مع أسلوبها في الضحك تبدو متمشمة ومعجبة بنفسها وسلطوية، والصورة مستمدة من البيئة التي أحاطت بالشاعر.

ومن الصور التي أبرزت جمالية الطبيعة غير الحية في هذين البيتين أيضاً تركيزه على الصورة البصرية من خلال كلمة (انظر)، والصورة الحركية في (راقصة، تهز، صيرت)، (فصيرت) هي عملية تحويل شكل الخشب المكون للشجرة، فضلاً عن الصورة اللونية في كلمة (الذهب)، فهي تحوله بعملية الاحتراق الى اللون الأصفر ثم الى رماد.

وإنّ توظيف بحر المنسرح بتنوّع تفعيلاته (مستفعلن مفعولات مستفعلن) وما فيه من جلجلة جاء ملائماً لجو المقطوعة التي تكثرت فيها الحركة من رقص النار واهتزاز أكمَامها وضحكها وتمايلها.

وإنّ جمالية الصورة برزت من خلال تمازج آلياتها في صورة واحدة، وهي وصف النار، وهذا ما دعا ابن سعيد الأندلسي أن يدرج هذه المقطوعة ضمن مختاراته المميزة والغريبة. ومن الصور الجميلة للطبيعة غير الحية أيضاً وصف هلال للكاتب الرئيس أبو المغيرة عبدالوهاب بن حزم كاتب المستظهر⁽⁷⁷⁾، يقول فيها⁽⁷⁸⁾:

لَمَّا رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ مُعْتَرِضاً فِي غَرَّةِ الْفَجْرِ قَارِنَ الزَّهْرَةَ
شَبَّهْتُهُ وَالْعَيْنَانَ يَشْهَدُ لِي بِصَوْلَجَانٍ أَوْفَى لَضَرْبِ كُرَّةِ

فالشاعر يصور لنا بعدسة بلاغي فاحص صورة الهلال وقت انتهاء الليل وظهور الفجر من خلال التشبيه المميز، حيث شبّه الهلال بصولجان وهو عصا صلبة معكوفة تستخدم لضرب الكرة على الدواب، وهو من أدوات اللعب القديمة⁽⁷⁹⁾، فوجه الشبه بينهما كونهما معكوفين، وشبه كوكب الزهرة بالكرة البيضاء، وهو ثاني كوكب في بعده عن الشمس وسمي بالزهرة لأنه كوكب أبيض⁽⁸⁰⁾، فالشاعر دمج لنا صورة طبيعية فلكية بصورة ضرب الكرة بالصولجان المعروف بلعبة (الكولف) في الوقت الحاضر، فهي رياضة تمارس في الهواء الطلق وفي المساحات الواسعة من الأرض الخضراء التي تحتوي على العشب والبرك والمرتفعات⁽⁸¹⁾، وهذه الأجواء مناسبة لهذه اللعبة التي يبدو أنها كانت مشهورة بالأندلس -وقد ذكرناها أيضاً في موضع سابق- لما تتمتع به أرض الأندلس من طبيعة مناسبة للعبها.

ونلاحظ اعتماد الشاعر على الصورة الحسية البصرية في إبراز جمال البيت الشعري من خلال كلمة (رأيت)، فهو رأى الهلال في بداية الفجر وغرته، وغرة الشيء: أوله وأكرمه⁽⁸²⁾، فرأى الهلال في وقت معين وهو بداية ظهور الفجر ويبدو ان هذه الصورة لم يشهدها الشاعر لوحده بل هناك شهود وهم العيان والناس الحاضرون في ذلك المجلس، فهي صورة ملتقطة في وقت قصير المدى، فاللقاء الهلال مع كوكب الزهرة الذي نستطيع مشاهدته من الأرض. قدّم لنا صورة رائعة من خلال التشبيه بالصولجان (الهلال) الذي يضرب الكرة (الزهرة).

فنلاحظ الصورة الخيالية الجميلة للشاعر وفطنته في استحضار هذه الصورة، وإن كوكب الزهرة يشار إليه بالنجمة الثمانية، وهذا الرمز موجود في المنحوتات القديمة، وتعد الزهرة من ألمع النجوم السماوية، وقد اقترن ذكرها بالإلهة عشتار إلهة الجمال، لهذا اهتموا بهذه النجمة واستحوذت على أفكارهم، واهتموا أيضاً بلونها وعلاقتها بالمحاصيل، ففي شهر أيار يكون لونها أحمر، وفي شهر آب يكون لونها أبيض، وإذا ظهرت في نيسان في الشرق وهي لامعة كانت فال خير في تأمل كثرة المحاصيل، أما اذا بقيت في موضعها فإنه فال شر يحل بالمحاصيل⁽⁸³⁾.

وجاءت الأبيات على بحر المنسرح الذي يعد من البحور اللينة، فهو بحر مشدود الى النثر، قد اتخذ بعضهم من هذا دليلاً على أنه أسبق البحور ظهوراً في الأشعار العربية منذ القدم⁽⁸⁴⁾، وهو هنا مناسب لذكر تفاصيل المنظر وتشبيحاته، أما حرف الروي الهاء الساكنة فهو قليل وقلة من الشعراء من يجعله حرف روي⁽⁸⁵⁾، وجاء هنا ملائماً للدهشة التي انتابت من يتفرج على اقتران منظر الهلال المحتضن لكوكب الزهرة فجراً.

فجاء اختيار ابن سعيد الأندلسي هذه الأبيات لغرابة التشبيه وكون الأبيات لشاعر بارع في الأدب والشعر والبلاغة، وشعره مرتبط بنثره، لهذا جاءت أشعاره قريبة الى النثر وله من الأدب فنون تثير العقول ببراعته⁽⁸⁶⁾.

فضلاً عن ذكر الهلال فقد اختار ابن سعيد الأندلسي صورة البدر والكواكب في مقطع تشبيهي، وهو من الصور الجميلة للوزير الفقيه المحدث أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج⁽⁸⁷⁾، حين خرج مع بعض إخوانه إلى البساتين، فاستعار فرس أحدهم فأتبعه صاحبه وساعده أبو الحسين، وتخلف عنهما أبو الحسن ابن اليسع الذي واكب على رحلة هنالك، فكتب إليه أبو الحسن بن سراج، يقول فيها⁽⁸⁸⁾:

لَمَّا رَأَيْتُ الْيَوْمَ ولى عُمْرَهُ وَاللَّيْلُ مُقْتَبِلُ الشَّبِيبةِ دَانِي⁽⁸⁹⁾

وَالشَّمْسُ تَنْثُرُ زَعْفَرَانًا فِي الرُّبَا وَتَفْتُ مِسْكَهَا عَلَى الْغِيطَانِ

أَطْلَقَتْهَا بَدْرًا وَأَنْتَ عَطَارِدٌ وَحَقَفْتَهَا بِكَوَاكِبِ النَّدْمَانِ

فقدّم الشاعر صورة جميلة في وصف نهاية النهار وبداية ظهور الليل، موظفًا أسلوب التشخيص في البيت الأول (رأيت اليوم ولى عمره- والليل مقتبل الشبيبة داني)، فولى عمره دلالة على أنّ انتهاء النهار كالكبير في العمر وانقضاء الحياة التي قدرها الله لكل إنسان، والشبيبة هي مرحلة الشباب حيث يسوده سواد الشعر الشبيه بظلمة الليل.

ومن الأساليب التي وظّفها الشاعر في هذه الصورة أسلوب المقابلة من خلال (اليوم ولى عمره) و (الليل مقتبل الشبيبة داني) فهي صورة جميلة قائمة على التضاد، ووظف الصورة البصرية من خلال كلمة (رأيت) فصور لنا رؤيته التجسدية لهذا النهار الذي يذهب ويحل الليل مكانه، فيصور لنا فترة زمنية تمثلت وقت الغروب حيث يقف متأملًا هذه الفترة التي يمكن أن نطلق عليها صورة زمنية، فهذه الصورة الطبيعية الجميلة تدل على براعة الشاعر في وصف الأشياء والتدقيق في ثناياها، فالشمس في وقت الغروب ليست شمساً عادية فهي (تنثر زعفراناً) مشدّها أشعة الشمس وتناثرها بالزعفران وهو نوع من الزهور العطرية وله رائحة زكية، فتنتثر متفرقاً على الرُّبَا وهي الأراضي المرتفعة، وتفت مسكتها على الغيطان أي الأرض المنخفضة التي تكون رائحة نبتها زكية أثناء الغروب، وهي صورة حركية من خلال الفعلين (تنثر) و (تفت).

فهي صورة حركية لونية شمسية زمانية، والشاعر يعتب على أبي الحسن لأنه تركه وصاحبه مع الفرس المصوّب واتجه مسرعاً نحو مجلس الخمر، فشبه الخمر بالشمس التي عوضت عن الشمس التي غابت، وشبهه بعطارد المقترب من الشمس، لما عرف عن دلالات عطارد بأنه إله التابو أي إله المحرمات وله قدسية خاصة في الحضارات القديمة⁽⁹⁰⁾، وهو كوكب لونه اصفر ويطلق عليه الكاتب⁽⁹¹⁾، لذا شبه به الخمر هنا، كما شبه الندمان حول الخمر بالكواكب، فهي صورة بصرية جميلة تأثر الشاعر فيها بجماليات السماء ومناظرها الخلابة.

أما اختيار الشاعر للبحر الكامل فقد جاء ملائماً للوصف الذي قدمه فهو يحتاج إلى نفس طويل، وفي الوقت ذاته فإن البحر الطويل من أكثر البحور انسيابية، فهو بحر لين وتنغمياته واضحة وصافية⁽⁹²⁾.

ان اختيار ابن سعيد لهذه الأبيات لما تحتويه من تشبيه غريب وصور متداخلة ومتمازجة مع بعضها مدمجاً التشكيل فيها البصري مع اللوني والحركي مع الشمسي الذي أعطى صورة مفعمة بالحواس والحركة والنشاط فضلاً عن الخيال الواسع.

وقد أعجب ابن بسام بجمال الصورة الشعرية في هذه الأبيات حيث قال فيها: ((وهذا رواء الديباج الخسرواني⁽⁹³⁾، ورونق العصب اليماني⁽⁹⁴⁾، ولمثله فلتنشرح الصدور ويتشوق السرور، ويذعن المنظوم والمنثور، ألا ترى ما أتق استعاراته، وارشق إشارات، وأقدره على الإتيان بالتشبيه دون آداته، وكذلك

طبعه دون سائر مقطعاته))⁽⁹⁵⁾ فحقّ لابن سعيد أن يضعه ضمن اختياراته المميزة والبارزة في هذا الكتاب الجدير بالاهتمام.

الخاتمة:

- 1- لم يلقَ كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي (ت685هـ) اهتمامًا من الدارسين رغم أنه يضم مختارات شعرية انتقاها المؤلف من مميز وغريب الشعر الأندلسي والمغرب العربي والصقلي، مما حدانا بحكم تخصصنا الى دراسة الصور الشعرية الأندلسية بخاصة فيه بعدة بحوث هذا أحدها.
- 2- من خلال إحصاء المقاطع الشعرية لتصوير الطبيعة وجدنا أنّ تصوير الطبيعة الحية يغلب على غير الحية، لذا قسمنا البحث الى مبحثين: تضمن الأول منهما تصوير الطبيعة الحية، وقد جعلناه في محورين: الأول للنباتات التي تشكل الاهتمام الأكبر للشاعر الأندلسي من خلال مختارات هذا الكتاب، والأخر للحيوانات، أمّا المبحث الثاني فتضمن تصوير الطبيعة غير الحية المتمثلة في النجوم والكواكب والنار والأنهار وغيرها.
- 3- وقفنا على إبراز جماليات وغرابة الصور الشعرية الأندلسية، وقد ظهر لنا أنها غالبًا مستمدة من البيئة التي انبهر بها الشاعر الأندلسي وراح يرسمها بكلماته، وأن الطبيعة الحية المتمثلة بتصوير النباتات ودهشة الشعراء بجمالها وتفاعلهم معها هو الغالب في الاختيارات، وأنّ تصوير الحيوانات جاء من خلال وجودها وتعاملهم معها في بيئتهم مثل الخيل والغراب والبعوض، وأنهم يصورونها بصور ملتقطة من حياتهم ومزوّقة بتخيلاتهم مثل تشبيه البعوض بالموسيقى العازف على الشرايين والمغني بأزيز صوته، وتصوير النار بالراقصة وغيرها، فضلاً عن تأثر تصويرهم بالألعاب التي كانت في بلادهم مثل اللعبة التي تسمى بالكولف حالياً، وكذلك تأثرت صورهم بالقرآن الكريم وقصصه وبالأساطير مثل ذكرهم للغراب، وكذلك في تفاعلهم مع الطبيعة غير الحية وتأملهم بالكون والسماء وما فيها من كواكب وشمس وقمر نجد أنهم تأملوها تأمل شاعر مرتاح نفسياً لا متذمر من خلال تشبيهاتهم مثلاً للهِلال بقرب كوكب الزهرة وكأنه العصا التي تروم تحريك الكرة بلعبة الكولف، أو ما تنثره الشمس من أشعتها يشبهونه بالذهب والزعفران.. وغيرها، حيث الشعراء آنذاك لم يَمروا بعد بالانتكاسات وسقوط المدن الأندلسية؛ إذ وفاة ابن سعيد الذي اختار أبياتهم في 685هـ، فلم يلقَ الشعراء الأندلسيون بعد المآسي التي عاشها من تلاهم.
- 4- كما وجدنا أنّ الشاعر الأندلسي لتأثره بالطبيعة من حوله راح يسخر الألفاظ الدالة عليها لإبراز مبتغاه، فيحيا معها ويتعاش ليكوّن بخياله منها تصحيفات ورموز تشير إلى دلالات مثل كلمة سفرجل التي تخيلها (بث يفرج لي).
- 5- أبدع الشعراء في تصويرهم لجماليات الطبيعة بتوظيف الآليات البلاغية، والصور الحسية (الشمية، والذوقية، والبصرية، واللمسية، والسمعية) والصور الحركية واللونية والضوئية، وغيرها من الأساليب التي تساهم في إبراز جماليات الطبيعة وتعكس لنا صورها التي يراها ويتخيلها الشاعر بمنظوره.

6- إن الموسيقى الشعرية التي استخدمها الشعراء في صورهم الشعرية للطبيعة جاءت متناعمة مع معانيها ومبتغاها من حيث اختيار البحور الشعرية المناسبة وما فيها من زخافات وعلل، أو الموسيقى الداخلية وما فيها من تكرارات للحروف والألفاظ وتوظيف للجناسات والسجع وغيرها.

ثبت المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

- . ابن سارة الأندلسي حياته وشعره: د. مصطفى عوض الكريم، مطبعة مصر- السودان، د.ط، 1960م.
- . الأساطير العربية قبل الاسلام: محمد عبد المعيد خان، مطبعة الحسن، التأليف والترجمة، د.ط، 1937م.
- . الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم: عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفي (ت403هـ)، تحقيق: نوري حمودي القيسي، محمد نايف الدليمي، دار الحيل- بيروت، د.ط، د.ت.
- . بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت599هـ)، دار الكتاب العربي- القاهرة، د.ط، 1967م.
- . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، لبنان-صيدا، د.ط، د.ت.
- . تاريخ الفكر الأندلسي: أنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة: حسين مؤنس، الناشر: الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية- القاهرة، ط1، 1955م.
- . تفسير القرآن العظيم: للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: أبو عبد الله عبد الحليم بن محمود، ومحمد بن نصر أبي جبل، دار الكتب والوثائق القومية-مصر، ط1، 1431هـ-2010م.
- . جواهر البلاغة: السيد احمد الهاشمي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط4، 1434هـ-2013م.
- . جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، ابو عبد الله بن ابي نصر (ت488هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر- القاهرة، د.ط، 1966م.
- . الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس: تحرير سلمى الخضراء الجبوسي، موضوع (الزراعة في إسبانيا: إكسبيرايثون غارثيا سانشيز)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2- بيروت، 1999م.
- . الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي: محمد سعيد الدغي، دار اسامة- الاردن، ط1، 1404هـ-1984م.
- . الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثي، ابو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1424هـ.
- . دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي: عياض عبد الرحمن الدوري، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط1، 2003م.
- . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ج1، ط1، 1981م، ج2، ط2، 1987م.
- . رايات المبرزين وغايات المميزين: لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (610-685هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار طلاس- دمشق، ط1، 1987م.
- . الروض المعطار في خبر الأقطار: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ)، تحقيق: د. احسان عباس، ط2، 1900م.

- . سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ-1985م.
- . شعر ابن صارة الشنتريني الأندلسي: جمع وتحقيق وتعليق وتوثيق: د. محمد عويد السايير، أم.د. محمد شاكر ساجت، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط ، 2020م.
- . شياطين الشعراء: د. عبد الرزاق حميدة، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، د.ط، 1375هـ-1956م.
- . عشتار ومأساة تموز: د. فاضل عبد الواحد علي، الأماي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، ط1، 1999م.
- . الغراب في الشعر الجاهلي والرؤية والتشكيل: أحمد بن عيسى هلال الهلالي، النادي الأدبي الثقافي- الطائف، د.ط، 1433هـ.
- . في الأدب الأندلسي: د. جودت الركابي، دار المعارف- مصر، ط2، 1966م.
- . لسان العرب المحيط: الإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي (ت711هـ)، الهيئة المصرية العامة- مصر، د.ط، 2013م.
- . المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب (ت1426هـ)، دار الآثار الإسلامية- وزارة الاعلام، صفاة- الكويت، ط2، 1409هـ-1989م.
- . المسالك والممالك: أبو عبيد الله بن عبد العزيز محمد البكري الأندلسي (ت487هـ)، دار الغرب الإسلامي- بيروت، د.ط، 1992م.
- . المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط2، 1984م.
- . معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ)، دار صادر- بيروت، ط2، 1995م.
- . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه- كامل المهندس، مكتبة لبنان- بيروت، ط2، 1984م.
- . المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، إعداد: كوكب دياب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.
- . المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الأندلسي وآخرون، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، د.ت.
- . المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: د. جواد علي (ت 1408هـ)، دار الساقى، بيروت-لبنان، ط4، 1424هـ-2001م.
- . ملامح الشعر الأندلسي: د. عمر الدقاق، دار الشروق- بيروت، د.ط، 1975م.
- . موسيقى الشعر قديمه وحديثه: د. عبد الرضا علي، دار الشروق- عمان، ط1، 1997م.
- . موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، د.ط، 2010م.
- . الموسيقى الكبير: الفيلسوف أبي نصر محمد بن طرخان الفارابي (ت339هـ)، تحقيق: غطّاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين احمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت1041هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1968م.
- . نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القريني التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت 733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ط1، 1423هـ.

. وصف الحيوان في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين): د. حازم عبد الله خضر، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، د.ط، 1987م.

من شبكة المعلومات:

. ((درجة حديث: أكرموا عمتم النخلة)): الفتوى ، موقع إسلام ويب islamweb.net .

. صولجان (المعرفة) <https://m.marefa.org>

. فعل المحرم الذي يؤدي الى لعنة في حضارة بلاد الرافدين: الاستاذ حكمت بشير الأسود Iraq in .history

(¹) سورة عبس، الآية: (24-32).

(²) ملامح الشعر الأندلسي، 206.

(³) ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي، أنخل بالنثيا، ترجمة: حسين مؤنس: 47-48.

(⁴) ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين: 51، 64، 66، 75، 107، 108، 120، 127، 143، 179، 205، 219، 275.

(⁵) ينظر: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير: د. سلمى الخضراء الجيوسي، (الزراعة في اسبانيا، إكسبيراثيون غارثيا سانتشيز): 1367/2.

(⁶) نفع الطيب: المقرئ (ت1041هـ)، 205/1.

(⁷) هو عبدالله بن محمد بن سارة ويقال: (سارة) - أبو محمد البكري الشنتريني، قال الصفي: كان لغويًا مغلًا، مليح الكتابة، قليل الحظ، نسخ الكثير بالإجرة ومات سنة سبع عشرة وخمسمائة (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 57/2).

(⁸) رايات المبرزين وغايات المميزين: 107.

(9) ضَرَجَتها: جعلتها حمراء (لسان العرب، مادة ضرج).

اللواعج: جمع لاعج وهو الهوى المحرق. (رايات المبرزين، 107، هامش 236).

(10) صوالج: جمع صولجان وهي كلمة معربة تعني عصا معقوف طرفها تُضرب بها الكرة. (م، ن، هامش 237).

(11) نوافج: جمع نافجة وهو وعاء المسك. (م، ن، هامش 238).

(12) الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس: تحرير: د. سلمى الخضراء الجيوسي (الزراعة في اسبانيا: إكسبيراثيون غارثيا سانتشيز): 1378/2.

(¹³) ينظر: ابن سارة الأندلسي حياته وشعره: د. مصطفى عوض كريم، 39.

(¹⁴) الذخيرة، 834 /4.

(¹⁵) ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب، 443/1.

(¹⁶) ينظر: موسيقى الشعر: إبراهيم انيس، 41.

(¹⁷) ينظر: ابن سارة الأندلسي حياته وشعره، 38.

(¹⁸) رايات المبرزين وغايات المميزين: 108.

(¹⁹) ينظر: جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، 152.

(²⁰) ينظر: م، ن: 78.

(²¹) ينظر: لسان العرب (مادة: طوي)، (مادة: وَجَل).

- (22) جواهر البلاغة: 363.
- (23) ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها: 508-607/1.
- (24) ينظر: موسيقى الشعر، 26.
- (25) ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت900هـ)، تحقيق: احسان عباس، 346.
- (26) ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين: 204؛ والشاعر هو أبو عبدالله بن عائشة البلنسي كاتب أديب شاعر، أي فتى هو طهارة أثواب، ورقة آداب، له شأن يعلم الحساب، وله من الأدب حظ وافر، وفي اهله اسم طائر، يقول من الشعر ما يشهد به بكرم الطبع وسعة الذرع. (الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة: 887/6)، (المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الأندلسي وآخرون، تحقيق: شوقي ضيف، 314/2).
- (27) الدوحة: شجرة عظيمة متسعة ذات فروع متعددة (لسان العرب، مادة دوح).
- (28) ينظر: الأساطير العربية قبل الاسلام، محمد عبد المعيد خان: 51، وإن قيل إنه حديث موضوع (ينظر: درجة حديث ((أكرموا عمتكم النخلة))) (من شبكة المعلومات: الفتوى، موقع إسلام ويب (islamweb.net)).
- (29) ينظر: شياطين الشعراء: عبدالرزاق حميدة، 85.
- (30) سورة الملك، الآية: 5.
- (31) ينظر: تفسير القرآن العظيم: للإمام عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: ابو عبدالله عبدالحليم بن محمود محمد بن نصر أبي جبل: 3083/5.
- (32) المعجم الأدبي: جبور عبدالنور، 106.
- (33) ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، 131/1.
- (34) ينظر: وصف الحيوان في الشعر الأندلسي: د. حازم عبدالله خضر، 24.
- (35) ينظر: في الأدب الأندلسي: د. جودت الركابي، 111.
- (36) هو ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الأندلسي، شاعر وقته له ديوان مشهور، عاش وحيداً ولم يتزوج لكنه ارتبط بأرض الأندلس وانبهر بجمالها فوصف الأنهار والأزهار والرياض والحياض والرياحين والبساتين، توفي 533هـ. (ينظر: فنج الطيب، 681/1)؛ (ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين: 217)؛ (ينظر: سير اعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، 51/20).
- (37) رايات المبرزين وغايات المميزين: 219.
- (38) ينظر: المعجم المفصل في الاشجار والنباتات في لسان العرب: كوكب دياب، 15.
- (39) المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها: 182/1.
- (40) ينظر: م.ن: 69.
- (41) ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، 354/3.
- (42) ينظر: وصف الحيوان في الشعر الأندلسي، 30.
- (43) 180.
- (44) الحيوان: الجاحظ (ت255هـ): 205/3.
- (45) م.ن: 418/2.
- (46) سورة المائدة، الآية: 31.

- (47) ينظر: الغراب في الشعر الجاهلي الروية والتشكيل: أحمد بن عيسى هلال الهلالي، 15.
- (48) ينظر: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي: محمد سعيد الدغلي، 70.
- (49) ينظر: دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي: عياض عبدالرحمن الدوري، 83.
- (50) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي (ت1408هـ)، 369/12.
- (51) ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، 452/1.
- (52) ينظر: موسيقى الشعر: 30.
- (53) رايات المبرزين وغايات المميزين: 37.
- (54) هو ابن فرج الإليبري المعروف بالسلميسر وكان باقعة عصره، وأعجوبة دهره، وله طبع حسن مستحسن في مقطوعات الأبيات وخاصة في الهجاء والمدح، فعلماً رأيتُه أفلح ولا أنجح، وله مذهب استفرغ به مجهود شعره من القدر في أهل عصره. (الذخيرة: 773/2) (المغرب: 100/2).
- (55) رايات المبرزين وغايات المميزين: 156.
- (56) لسان العرب، (مادة قها).
- (57) ينظر: الموسيقى الكبير: الفيلسوف أبو نصر محمد بن محمد بن طرفان الفارابي (ت339هـ)، 800.
- (58) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة- كامل المهندس، 228.
- (59) ينظر: معجم البلدان: 244/1.
- (60) ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها: 379/1.
- (61) ينظر: موسيقى الشعر، 246.
- (62) ينظر: المسالك والممالك: أبو عبيد البكري (ت487هـ)، 240-239/1.
- (63) ينظر: ملامح الشعر الأندلسي، 7-8.
- (64) ينظر: 70، 151، 158، 167، 174، 180، 190، 212، 219، 276.
- (65) ذكرت ترجمة الشاعر في الصفحات السابقة.
- (66) رايات المبرزين وغايات المميزين: 108.
- (67) الرُّنْدُ والزُّنْدَةُ: خشبتان يستقَدح بهما فالسُفلى زُنْدَةُ (لسان العرب، مادة زند).
- الكوانين: جمع كانون وهو الموقد، والكوانين الثقلاء من الناس (لسان العرب، مادة كئن).
- (68) الولولة: صوت متتابع بالويل والاستغاثة. (لسان العرب، مادة ولول).
- (69) ينظر: شعر ابن صارة الشنتريني الأندلسي: د. محمد عويد السائر و د. محمود شاكر ساجت، 22-23.
- (70) ينظر: ابن سارة الأندلسي حياته وشعره: 13.
- (71) ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها: 238/1.
- (72) ينظر: ابن صارة الشنتريني الأندلسي (ت517هـ): 21.
- (73) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (ت733هـ)، 118/1؛ وينظر: شعر ابن صارة الشنتريني الأندلسي (ت517هـ)، 194.
- (74) ابو عبدالله محمد بن مسعود بن طيب، المشهور بابن ابي الخصال الفرغليطي الشقوري، احد اعيان كتاب الزمان، وحامل جملة الاحسان، بحر المعرفة الذي لا تعبيره السفن، ولو جرت بشهوتها الرياح، وطود علم لا ترقى اليه الفطن، له أدب لا تعبر عنه الألسن، ولو أمدتها الأوتار الفصاح، فضلاً عن طول باع، ورقة طباع. (ينظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: 786/6-787).

(75) رايات المبرزين و غايات المميزين: 188، وقد جاءت في الذخيرة بكلمات مغايرة بقول فيها:
اماترى النار وهي راقصة تنفض أدرانها من الطرب

تضحكن من أبنوسها عجباً إذ حولت عينه الى الذهب

(76) المعجم المفصل في الاشجار والنباتات في لسان العرب، 15.

(77) هو عبدالوهاب بن احمد بن عبدالرحمن بن سعيد بن حزم بن المغيرة، الوزير، الكاتب من المقدمين في الأدب والشعر والبلاغة، وقد أشاد النقاد ببراعته الأدبية فذكروا أنه كان واسطة النظام وفارس ميدان البيان. (ينظر: جنوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: الحميدي (ت488هـ)، 291-292)؛ (الذخيرة: 132/1).

(78) رايات المبرزين و غايات المميزين: 119.

(79) ينظر: لسان العرب (مادة صلح)

(80) ينظر: م.ن (مادة زهر).

(81) ينظر: صولجان (المعرفة): <https://m.marefa.org>

(82) لسان العرب، مادة غرر).

(83) ينظر: عشتار ومأساة تموز: د. فاضل عبدالواحد علي: 32.

(84) ينظر: موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه: د. عبد الرضا علي، 161.

(85) ينظر: المرشد الى اشعار العرب وصناعاتها: 82/1.

(86) ينظر: الذخيرة: 132/1.

(87) هو سراج بن عبدالملك بن سراج أبو الحسين ان أبي مروان النحوي ابن النحوي وهو عالم من علماء الأندلس مشهور بالمروءة والجاه والمال وهو من العلماء الذين وقفوا على مواد النحو واشعار العرب واخبارهم، وهو أحد أعلام زمانه وعلامة وقته توفي 508 هـ؛ (ينظر: بغية الوعاة، 576/1)؛ (وينظر: بغية الملتمس، ابن عميرة الضبي (ت599هـ): 304).

(88) رايات المبرزين و غايات المميزين: 128.

(89) ورد في الذخيرة (رأيت) بدل (رأيت) في رايات المبرزين وقد ثبتتها ما يفتح التاء لمناسبتها للمعنى المقصود بالخطاب، وورد في الذخير (اطلعتها الشمس) بد (اطلقتها الشمس و (تنفض) بد (تنتشر) (الذخيرة: 823/2).

(90) ينظر: عشتار ومأساة تموز، 32؛ وينظر: فعل المحرم الذي يؤدي الى لعنة في حضارة بلاد الرافدين: الاستاذ حكمت بشير الأسود (تاريخ العراق): iraqinhistory.com.

(91) ينظر: الأنواء والأزمنة ومعرفة اعيان الكواكب في النجوم: عبدالله بن حسين بن عاصم النقي (ت403هـ)، تحقيق: نوري حمودي القيسي، محمد نايف الدليمي: 39.

(92) ينظر: موسيقى الشعر قديمه وحديثه، 44.

(93) الديباج الخسرواني: هو النقش والتزيين، وهو ضرب من الثياب المتخذة من الأبريسم وهو قماش منقوش من الداخل والخارج. (ينظر: لسان العرب: مادة ديج).

(94) العصب اليماني: ذكر لي بعض أهل اليمن أن العصب سُنْ دابة بحرية تسمى فرس فرعون يتخذ منها الخرز وغير الخرز، من نصاب سكنين وغيره، ويكون لونه ابيض. (لسان العرب، مادة عصب).

(95) الذخيرة: 824-823/2.